مقومات ومؤشرات السيـاحة الداخلية في الجزائر

The ingredients and indicators of domestic tourism in Algeria

هشام زروقي[1]

جامعة الجزائر 3

zerrouki.hicham@univ-alger3.dz

تاريخ الإرسال: 05 /07/2021 تاريخ القبول:25 /11/2021 تاريخ النشر: 2022/02/06

ملخص:

تسعى الجزائر اليوم الى استقطاب أكبر عدد ممكن السواح الاجانب، على جانب تشجيع السياحة الداخلية، لما لهذه الأخيرة من أهمية بالغة في نمو وتطور قطاعات اقتصادية متعددة، بل وأصبحت في مقدمة النشاطات الاقتصادية التي تحظى بالاهتمام والرعاية نظرا لما تحققه من أهداف ومزايا على كل الأصعدة، فضلا عن كونها سياحة شبه دائمة لا تهتز بالأزمات التي تصيب بعض الاقتصاديات العالمية الاخرى.

والجزائر وعلى غرار بقية الدول التي تتمتع بمقومات سياحية هامة هنا وهناك على مختلف ربوع الوطن، كان لابد لها من الاهتمام بهذه المؤهلات والمقومات لترقية السياحة على المستوى الداخلي.

الكلمات الافتتاحية: السياحة، السياحة الداخلية، موارد السياحة الداخلية، مؤشرات السياحة الداخلية.

Abstract:

The ingredients and indicators of domestic tourism in Algeria

Algeria seeks today to attract the largest possible number of foreign tourists, on the side of encouraging domestic tourism, because the latter of great importance in the growth and development of various economic sectors, and are even at the forefront of economic activities that receive attention and care because of the achieved goals and benefits at all levels, as well as being semi-permanent tourism is not shaken by crises that afflict some other global economies.

Algeria, like the rest of the countries that have an important tourist viable here and there are different across the country, it was necessary to have interest in these qualifications and constituents to promote tourism on the internal level.

Key words: Tourism, Domestic tourism, Domestic tourism indicators, Internal tourism resources

1 _ المؤلف المرسل: هشام زروقي، الإيميل: hicham.zerr@hotmail.com

مقدمة:

يحظى الجانب السياحي باهتمام كثير من دول العالم، التي تعتمد اتباع خطط منهجية لتطوير السياحة وتنميتها نظرا لآثارها الإيجابية على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فهي تساعد على قيام التوازن الاقتصادي بين مختلف مناطق البلد الواحد، خاصة السياحة الداخلية التي يعد فيها الاستثمار أمرا بالغ الأهمية، من خلال إقامة المشاريع السياحية الجديدة.

حيث ساهمت التحولات السريعة والمكثفة التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، في إحداث تغيرات عميقة في البناء الثقافي للمجتمع، تتمظهر في تغير العديد من المفاهيم والافكار وظهور سلوكيات وانماط ثقافية جديدة في مجال الاسرة، الاستهلاك، الترفيه... ومن بين الظواهر الأخذة في التنامي في السنوات الاخيرة، نجد الطلب على السياحة والاقبال على السفر والترحال، اذ بدأت تنتشر في المجتمع الجزائري، ثقافة التحوال والخروج في الرحلات، وعلى إثر ذلك شهدت السياحة الداخلية في الجزائر تطورا كبيرا، وهو ما نلمسه في زيادة رغبة العائلات الجزائرية تنظيم خرجات سياحية أسبوعية أو التنقل الوطن لقضاء العطل السنوية. ومن هنا ارتأينا إلى طرح الإشكالية الآتية:

هل تساهم المقومات (الموارد) الجزائرية في زيادة وإنعاش مؤشرات السياحة الداخلية في الجزائر؟

ولمعالجة الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيمها للعناصر الآتية

أولا: السياحة الداخلية في الجزائر

ثانيا: تنشيط السياحة الداخلية في الجزائر

ثالثا: واقع السياحة الداخلية في الجزائر

أهداف الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة الى تحقيق جملة من الاهداف هي:

- الالمام بمفهوم السياحة الداخلية وأهميتها؛
- تسليط الضوء على واقع السياحة الداخلية في الجزائر وأهم سبل ترقيتها؛
- إبراز مقومات السياحة الداخلية عبر مختلف ربوع الوطن الجزائري.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على العوامل الكامنة وراء انتعاش السياحة الداخلية في الجزائر، وهذا من خلال رصد وكشف التحولات المجتمعية المؤثرة فيها، بإضافة الى تعرف على سبل ومتطلبات نمو سياحة الداخلية في الجزائر، كما سنحاول إبراز أهم النقائص التي تواجه السياحة الداخلية في الجزائر.

المحور الأول: السياحة الداخلية في الجزائر

إن تعدد الظروف التي ساهمت في اختلاف وظائف السياحة الداخلية في حياة المجتمعات، أدت إلى وجود عدة مفاهيم وتعاريف للسياحة لا يمكن حصرها ولا عدها في هذا النطاق، فلكل دولة خصوصيات أفرادها، وثقافاتها التي أدت لوجود بصمة خاصة بها في المجال السياحي مقارنة بمختلف الدول.

أولا: مفهوم السياحة وأشكالها

1. مفهوم السياحة:

عرف Hunziher السياحة بأنها "مجموعة العلاقات والظواهر التي تنتج وتترتب على السعر وعلى إقامة مؤقتة لشخص ما في مكان ما، طالما أن هذه الإقامة مؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة، وطالما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يعود بربح ما على هذا الشخص"[1].

2. أشكال السياحة:

للسياحة أنواع عدة يمكن توضيحها في الشكل الآتي:

الشكل رقم (01) : أنواع السياحة

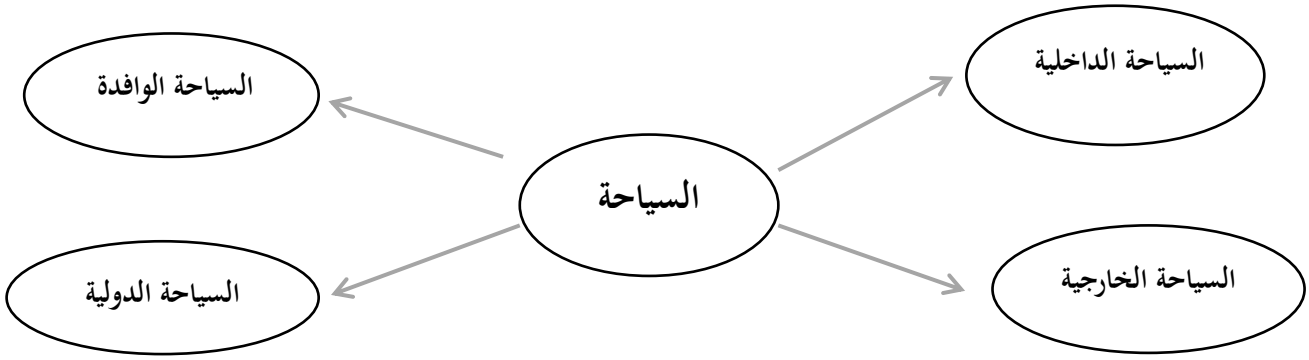

المصدر: عيسى خليفي، فرحات سميرة، أثر الاستثمار السياحي على السياحة الداخلية في الجزائر، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية، المجلد الثاني، العدد 06، 2016، ص124.

حسب الشكل تنقسم السياحة إلى أربعة أنواع أساسية هي[2]:

- السياحة المحلية (الداخلية) : وتتضمن مواطني البلد الذين يسافرون داخل بلدهم.
- السياحة الوافدة: تتضمن غير المقيمين المسافرين للبلد المقصد.
- السياحة الخارجية: تتضمن المقيمين المسافرين لبلد آخر.
- السياحة الدولية: تضم السياحة الوافدة والمحلية.

فمن خلال هذه المفاهيم والفروع الاساسية للسياحة يتضح أن السياحة علاقات تتكون وثقافات تعرف، والغرض منها الاستمتاع والمغامرة، واكتشاف كل ما هو مجهول سواء داخل البلد أم خارجه، وسنركز في هذا البحث على السياحة الداخلية خاصة.

ثانيا: تعريف السياحة الداخلية:

تعددت تعريفات السياحة التي بدأ الاهتمام بها كظاهرة مستقلة لها مقوماتها الخاصة في الثمانينات من القرن الماضي وبشكل عام تعرف السياحة الداخلية على انها :

- "النشاط السياحي الذي يتم من مواطني الدولة لمدنها المختلفة التي يوجد بها جذب سياحي أو معالم سياحية تستحق الزيارة"[3].
- تعرف كذلك بـ "تلك الزيارات والانتقالات التي يقوم بها المواطنون داخل حدود دولتهم"[4].

- ويعرفها الدكتور أحمد الجلاد على أنها" مجموعة العلاقات والخدمات الناجمة عن إقامة الشخص المؤقتة في بيئة جديدة ومتميزة ايكولوجياً، بعيداً عن مقر إقامته. المعتاد بغرض إشباع حاجاته أو تحقيقا لمصلحة ما طالما كانت هذه الإقامة لا تحقق له ربحاً ماديا[5].

إلا ان المفهوم يرافقه جدل يتعلق بالمواطنين السائحين الذين يحددون نوع هذا المنتج السياحي، اذ نجد بعض الدول تعتبر السائح الداخلي بناء على المدة التي تقتضيها رحلته السياحية والتي لا ينبغي ان تقل عن 24 ساعة، وتحدد كل من بلجيكا و بريطانيا هذه المدة بأربع ليال او اكثر، اما بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا فتشترط على المواطن قضاء خمسة أيام حتى يكون سائحا داخليا، اما الولايات المتحدة الامريكية وكندا فتعتمد معيارا آخر وهو مسافة الرحلة التي يقطعها المسافر وتعادل 100 كلم او اكثر.

ثالثا: أهمية السياحة الداخلية:

تتمتع السياحة الداخلية بأهمية كبيرة لما لها من فوائد اقتصادية واجتماعية خاصة للدول المصدرة للسائحين التي تتحمل أعباء النفقات التي تتسرب من ثروتها واقتصادها. "فالسياحة الداخلية هي الأكثر من ناحية حجم المشاركة البشرية وربما المنصرف والدخل والأثر على المستوى الوطني والمحلي". وتتركز أهمية السياحة الداخلية في النقاط التالية[6]:

أ. زيادة ترابط وقوة العلاقات الاجتماعية، ودعم الروابط بين أقاليم الدولة الواحدة أو مجموعة دول.

ب. زيادة إنتاجية الأفراد والمجموعات وإتاحة فرص عمل جديدة وتنشيط الحركة التجارية والعمل على دعم الثقة في كفاءة أجهزة تشغيل القوى العاملة الوطنية.

ج. زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي لدى المواطنين عن طبيعة الأماكن السياحية باعتبارها وسيلة من وسائل الاتصال الفكري والثقافي بين سكان المناطق والتعرف على العادات والتقاليد السائدة في المناطق المختلفة وإسهاماتها في نشر الوعي البيئي.

د. ابداع مناشط سياحية تختلف عن مناشط الحضارات المادية الغربية المعاصرة شكلا ومضمونا.

هـ. وبالنظر إلى هذه الأهمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للسياحة اهتمت وسائل الإعلام بالسياحة في إطار أدائها لدورها ووظائفها في المجتمع باعتبارها وسيلة رئيسة من وسائل تنمية المجتمع وتطويره وتقدمه في شتى المجالات والميادين، وبرز الإعلام السياحي كحاجة ملحة لتزايد أهمية السياحة ولخدمة الملايين من المسافرين للراحة والترفيه، "وارتفعت أهمية الإعلام السياحي مع تزايد الاهتمام العالمي بالسياحة والحركة السياحية الدولية والتنافس الإعلامي لخدمة السائحين ولحاجة السائح إلى معرفة الجهة التي سيسافر إليها في إجازته بداية من أسعار الرحلات، ووسيلة النقل ومحطة الوصول ووسائل الانتقال الداخلية والأماكن الأثرية والسياحية والترفيهية فيها والوقت اللازم لزيارتها والظروف البيئية في المناطق السياحة والأمن والأحوال الصحية السائدة"

و. ومن هنا تبرز ضرورة قيام نشاط إعلامي متخصص في ميدان السياحية الداخلية واضح الأهداف، مبني على أسس علمية وتخطيط سليم ليواكب أي تقدم في مجال السياحة، ويقدم الخدمة الإعلامية للسائحين.

رابعا: متطلبات نمو السياحة الداخلية في الجزائر:

يعترض نمو السياحة الداخلية في الجزائر العديد من العوائق والعراقيل التي ترتبط في الغالب بعوامل هيكلية واجتماعية، ولكن الحد من هذه العوائق ممكن من خلال تلبية جملة من المتطلبات أهمها[7]:

- تحقيق الامن والاستقرار السياسي والقضاء على بؤر التوتر والنزاعات الداخلية والطائفية التي قد تشكل خطرا على السائح الداخلي؛
- تحقيق الاستقرار الاقتصادي خاصة فيما يتعلق بأسعار السلع والخدمات، لان تذبذبها من منطقة الى أخرى يؤثر على حجم إنفاق السائح الداخلي؛
- تسجيع الاستثمار في مجال السياحة الداخلية وتقديم كل التسهيلات وتحسين كافة الإجراءات التي تسعى لنجاح ذلك؛
- الاهتمام بالمناطق ذات الجذب السياحي المهم وتجهيزها وإعدادها بكل متطلبات الراحة والنظافة التي يريدها السائح المحلي؛
- الاهتمام بوسائل النقل وتنويعها بين برية وبحرية وجوية وفتح خطوط لها نحو كل المناطق السياحية الداخلية؛
- الاهتمام بالدعاية والاشهار للسياحة الداخلية مع الاخذ بعين الاعتبار المنافسة السياحية للدول المجاورة من حيث تنوع الخدمات والاسعار لجذب السياح الداخليين وتجنب توجه الموارد المالية المتمثلة في انفاقهم السياحي الى دول اخرى؛
- الاستفادة من المناسبات الخاصة والاعياد الوطنية او الدينية التي تتميز بها المناطق السياحية الداخلية لدعمها وجذب المواطنين إليها؛
- نشر ثقافة السياحة بين الأفراد وتعزيز إدراكهم بضرورة التمسك بالعادات الجزائرية المعروفة ككرم الضيافة والاستقبال والترحيب بالآخر، لأنها كلها في الواقع من عوامل الجذب السياحي، وخير مثال على ذلك الكرم والضيافة التي يجدها السائح القاطن بالشمال عند زيارته للولايات الجنوبية؛
- سن القوانين والتشريعات اللازمة لتشجيع ودعم السياحة الداخلية فيما يخص المؤسسات الفندقية والمطاعم والمرافق الترفيهية وغيرها.

المحور الثاني: تنشيط السياحة الداخلية في الجزائر

تمثل الميول السياحية للجزائريين بالدرجة الأولى إلى السياحة الشاطئية بنسبة 85 %، والمرتبة الثانية السياحة الجبلية بـ07 %، ثم السياحة الجهوية 05 %، وأخيراً السياحة الصحراوية 03 %، كما يفضل السواح الجزائريون مقاصد الإقامة المتمثلة في الكراء عند الخواص بنسبة 40 %، ثم إقامة إضافية (خاصة) في المرتبة الثانية بـ 30 %،والإقامة في الفنادق بـ 25 %،وفي الشاليهات بـ 05 %[8].

وبالنظر إلى هذه الإحصائيات المقدمة من طرف الهيئات المختصة نجد أن عدد الجزائريين المحليين المغادرين إلى الخارج يكاد يعادل عدد الأجانب الذين زاروا الجزائر.

فحسب نشرة المؤشرات السياحية لوزارة السياحة والصناعات التقليدية نجد أن عدد الوافدين للجزائر خلال سنة 2013 يقّدر بـ 2732731 سائح، بينما عدد المحليين الذين غادروا الجزائر لنفس السنة كان 2135523 سائح[9].

فيما وصل عدد السياح خلال نفس السنة في فرنسا إلى 83 مليون سائح محققا عائدا بلغ حوالي 35.8 مليار يورو[10]. أما فيما يخص الفرنسيين أنفسهم الذين يسافر منهم 60% لقضاء إجازاتهم كل سنة، فهم يفضلون قضاء العطلة في فرنسا في 80% من الحالات[11].

وكل هذا يؤشر على ضعف السياحة الجزائرية بنوعيها الخارجية والداخلية، ففي الوقت الذي لم تتمكن الجزائر من جلب السياح الأجانب، كان يفترض الاهتمام باستقطاب السياح المحليين لأن خروجهم سوف يساهم في زيادة عجز الميزان التجاري وهو ما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار(الإقامة، النقل....،) وكذا تدني القدرة الشرائية للمستهلك الجزائري. الأمر الذي يدفعه لاختيار وجهات سياحية

أخرى أقل سعراً وأفضل نوعية، ونقصد بذلك "وجهة تونس" تحديداً التي تتصدر الدول المستقبلة للسياح الجزائريين بنسبة 47% من إجمالي السياح، تليها فرنسا بنسبة 25%.[12]

أولا: مقومات السياحة الداخلية في الجزائر:

تنوع المقومات السياحة الداخلية في الجزائر أتاح تعددا في النشاط السياحي، ومن هذه الانواع على سبيل المثال لا على سبيل الحصر نجد[13]:

- **الشواطئ:** تعتبر السياحة الشاطئية في الجزائر من أهم أنواع السياحة الداخلية فبوجود شريط ساحلي طوله 1200 كلم متنوع بين سواحل رملية وصخرية، يجد الفرد الجزائري ضالته في البحث عن الترفيه والاستحمام في اي شاطئ يريد، ومن اهم المدن الساحلية التي تستقطب سنويا آلاف السياح المحليين، نجد كل من جيجل سكيكدة، مستغانم، عنابة، تيبازة وغيرها. وتوفر هذه السياحة أنماطا سياحية كثيرة منها السياحة البحرية، الرياضية، الثقافية.....
- **التضاريس الجبلية:** يستمتع السائح الذي يختار الجبال الجزائرية هدفا له في رحلته السياحية بتنوع التضاريس ومعها المناخ، فالقادم من مدينة تلمسان مثلا الى جبال البليدة سيشعر وكأنه في احدى الدول الاوروبية لجمال الثلوج التي تكسو الغابات وتمنح السائح فرصة ممارسة بعض الرياضات كالتزلج، ولن يجد اي سائح آخر داعيا الى السفر الى لبنان لمشاهدة أشجار الأرز الشهيرة لان اكبر غابة للأرز في البحر المتوسط توجد بمدينة خنشلة، ومن هناك يستطيع التعريج على تيمقاد بباتنة والتمتع بحضارات خلفها السابقون ...إلخ .
- **الصحراء:** الصحراء الجزائرية تضاهي بل وتتجاوز الجمال الطبيعي في الشمال، ومع كثرة مناطق جدب السياحة و تنوعها بين مواقع أثرية وواحات تحتضن سنويا العديد من الاحتفالات والتظاهرات الثقافية والفنية، وسنويا يفضل الكثير من الجزائريين الاحتفال بحلول السنة في الهقار والطاسيلي بمنظر الأسكرام الوحيد في العالم بأسره.
- **الثروة الحموية:** تعد السياحة العلاجية القائمة على الثروة الحموية من اهم انواع السياحة التي يقبل عليها الجزائريون بشكل كبير وملفت للانتباه، ويعود ذلك الى الغنى الجلي في الثروة الحموية المنتشرة في كافة مناطق الوطن، حيث يزيد عدد منابع المياه الحارة والجوفية عن 200 منبع، وكذا ترسخ ثقافة زيارة الحمامات في الذهنية المحلية سواء للعلاج العديد من الأمراض أول للاستحمام.
- **التراث الحضاري والثقافي:** تعاقب الحضارات على الجزائر جعلها تملك موروثا ثقافيا كبيرا ومخزونا تراثيا واسعا بشقيه المادي و غير المادي، من كتابات الاول على الصخور الهقار والطاسيلي والتي تعود الى آلاف السنين، والى كل الآثار التي ظلت وزال أصحابها، إلى الصناعات التقليدية المختلفة من منطقة الى اخرى، الى القصص والحكايات والأشعار المخلدة لمآثر السلف والتي يرجى أن يقتدي بها الخلف.

ثانيا: النقائص الإحدى عشر للسياحة الجزائرية:

سمحت الزيارات الميدانية التي قام بها الخبراء من وزارة السياحة إلى مواقع العرض السياحي بتسجيل جملة من النقائص، تشتمل[14]:

- غياب نظرة لمنتجات السياحة الجزائرية؛
- إيواء وفندقة ضعيفة جداً وذات نوعية رديئة؛

- نقص التحكم في التقنيات الجديدة لاستشراف السوق من طرف القائمين على وكالات الأسفار؛
- نقص في تأهيل وأداء المستخدمين؛
- ضعف نوعية المنتجات وخدمات السياحة الجزائرية؛
- ضعف تغلغل تكنولوجيا الإعلام والاتصال في السياحة؛
- وسائل النقل ضعيفة النوعية؛
- بنوك وخدمات مالية غير كافية؛
- أمن صحي وغذائي غير كاف؛
- تسيير وتنظيم غير ملائمين للسياحة العصرية؛
- عجز كبير في تسويق وجهة الجزائر؛

إن خطورة النقائص المسجلة يتطلب جهوداً ووقتاً كافياً لتجاوزها، وهذا ما عملت السلطات من أجله من خلال إعداد المخطط التوجيهي للتنمية السياحية الذي كان مقررا لغاية 2025 وتم تمديده إلى سنة 2030 بعد تقييم المرحلة الأولى 2008-2009 التي لم تحقق النتائج المرجوة، ما يعتبر دليلا على صعوبة المهمة، خاصة في ظل منافسة مباشرة قوية (تونس والمغرب) ومنافسة محيطة عربية وأجنبية(مصر، وفرنسا، وإسبانيا، وإيطاليا).

ثالثا: سبل تحفيز السياحة الداخلية في الجزائر:

من بين الاجراءات التي أعدتها الجزائر لتحفيز السياحة الداخلية نذكر الاتي[15]:

- اتخذت شركة الخطوط الجوية الجزائرية من جهتها قراراً يقضي بتخفيض أسعار تذاكر السفر نحو الجنوب بين شهري سبتمبر وأبريل، وهذا لتشجيع المواطنين على السياحة الصحراوية، واكتشاف ما تزخر به هذه المناطق من الوطن. يتوزع السياح على الأغلب في 12 ولاية من بينها: ادرار، والاغواط، وبسكرة، وبشار، وتمنراست...الخ؛
- تقوم الدولة الجزائرية بإقامة مهرجانات عديدة في تلك المناطق الصحراوية لجلب السياح داخل الوطن وخارجه للتعريف بمناطقها الصحراوية ومعرفة تراث كل منطقة؛
- وكذا دعوة المستثمرين للاستثمار في القطاع السياحي الذي يفتح فرصا ذهبية للصحراء الجزائرية التي تضم مناطق ومعالم سياحية فريدة في العالم، باعتبار تاريخها العريق وتنوع ثقافاتها، هذا فيما يخص السياحة الصحراوية؛
- حظيت السياحة في المناطق الساحلية باهتمام السلطات الجزائرية، حيث حشدت لها امكانات هائلة لترقيتها وإعادة احيائها؛
- لقد ذكر مدير ديوان السياحة أن الحكومة الجزائرية خصصت مبلغ 58 مليار دينار لإعادة تهيئة المنشآت السياحية العمومية، حيث خصص مبلغ 12مليارا من المبلغ لإعادة تأهيل ثمانية (8) مراكز تزخر بالحمامات المعدنية بما فيها مركز العلاج بمياه البحر طالاسو تيرابي، الذي أكد مديره في وقت سابق انه سيعرف عمليات تأهيل واسعة النطاق قصد تطويره استجابة للمتطلبات الراهنة للزبائن سواء من الوطنيين أم من السياح الأجانب وذلك تكيفا مع المعايير المعمول بها عالميا (مدير ديوان السياحة، تصريح للإذاعة الجزائرية، 2012).

المحور الثالث: واقع السياحة الداخلية في الجزائر:

سوف نحاول من خلال هذا المحور الاشارة إلى مؤشرات انتعاش السياحة الداخلية في الجزائر، ومختلف العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا الانتعاش.

أولا: مؤشرات انتعاش السياحة الداخلية:

تؤكد العديد من الشواهد الميدانية ومعطيات الواقع على وجود انتعاش ملحوظ للسياحة الداخلية في الجزائر، ومن أبرز المؤشرات والشواهد الدالة على ذلك .

- تشير الإحصائيات المتوفرة في مجال السياحة، إلى تزايد النشاط السياحي في الجزائر، حيث بلغ عدد السياح الوطنيين سنة 2010 قرابة 3210996 سائحا، مقابل قضائهم 5185231 ليلة فندقية، فيما بلغ عدد السياح الأجانب في نفس السنة 317278 سائحا مقابل قضائهم 754103 ليلة فندقية، وهو مؤشر يبرز من خلاله تزايد الاقبال غلى السياحة الداخلية في الجزائر.

1. السياح الوافدون غير المقيمين بالحدود القومية:

تشير المعطيات الاحصائية الى تطور السياحة الداخلية في الجزائر، حيث شهدت السنوات الاخيرة تدفقا مهما للسياح على الجزائر و هذا ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم (01): السياح الوافدون في الجزائر (2004–2015)

الوحدة: ألاف

السنة	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
العدد	1234	1443	1638	1743	1772	1912	2070	2395	2634	2733	2301	1710
تغير %		16.94	13.51	6.41	1.66	7.90	8.26	15.70	9.98	3.76	-15.81	-25.68

المصدر: أطلس بيانات العالم http://ar.knoema.com/

تظهر البيانات الجدول تطور توافد السياح الى الجزائر، حيث نلاحظ ان عدد السياح في تزايد مستمر من سنة الى اخرى، حيث ارتفع العدد من 1234000 سنة 2004 ليبلغ الحد الاقصى سنة 2013 بـ 2733000، أي بنسبة زيادة عن سنة 2004 تفوق 100 % وهذا نظرا تحسن الملحوظ في السياحة في الجزائر، الا انها شهدت انخفاض مفاجئ في سنتين الاخيرتين بسبب اتبع الجزائر سياسة التقشف و ارتفاع الاسعار الخدمات السياحية .

2. السفر السياحي الداخلي:

يمثل السفر اهم مرحلة عند القيام بالسياحة ما حيث يعتبر توفير ظروف ملائمة للسفر وبأسعار مقبولة الى جذب اهتمام المواطنين واقبالهم كبير على السياحة مثلا: (اختيار وكالة معينة التي توفر ظروف ملائمة للسفر) وما يؤدي الى انفاق المواطنين لمبلغ كبيرة جدا وهذا ما سوف نلاحظه في الجدول التالي:

الجدول رقم (02): تطور ايرادات السفر السياحي الداخلي (2004-2015)

الوحدة: مليون دولار

السنة	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
القيمة	178	184	220	219	323	246	220	209	217	250	258	308
تغيير %		3.37	19.57	-0.45	47.49	-23.84	-10.57	-5.00	3.83	15.21	3.20	19.38

المصدر: أطلس بيانات العالم http://ar.knoema.com/

من الجدول نسجل الملاحظات الاتية :

- انتعاش طفيف في مداخيل السفر السياحي خلال السنوات 2004، 2005، 2006 حيث قدرت قيمتها بـ 178، 184 و220 مليون دولار على التوالي.
- تذبذب مداخيل السفر السياحي الداخلي من سنة 2007 الى غاية 2011 حيث بقيت في انخفاض مستمر ما عدا سنة 2008 حتى وصلت الى 209 مليون دولار سنة 2011 .
- ارتفاع قيمة ايرادات السفر السياحي من سنة 2012 الى سنة 2015، حيث قدرت نسبة الزيادة بـ حوالي 50 % عن سنة 2012 .

وهذا راجع لمجوعة من الأسباب أهمها، عدم انتهاج الجزائر لاستراتيجية واضحة لتنمية القطاع السياحي من جهة، بالإضافة لعدم وجود استراتيجية ورؤية واضحة لاستغلال المقومات السياحية التي تجعل المواطنين تعتبرها هدفا لهم من اجل زيارتها من جهة اخرى.

3. نفقات السياحة في الدولة:

يمثل الجدول ادناه النفقات المترتبة عن السياحة الداخلية في الجزائر

الجدول رقم (03): نفقات السياحة في الدولة (2004-2015)

الوحدة: مليون دولار

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
القيمة	477	393	334	473	361	324	300	295	326	348	357
تغيير %		-17.61	-15.01	41.62	-23.68	-10.25	7.41	-1.67	10.51	6.75	2.59

المصدر: أطلس بيانات العالم http://ar.knoema.com/

يلاحظ من خلال الجدول السابق يتبين أن الجزائر خلال 2005 الى 2007 تمكنت من تحكم في تكاليف السياحة، حيث استطاعة تخفيض نفقاتها بنسبة قدرها 15.01% الا انها لم تسطيع المحافظة على هذه التكاليف المنخفضة وبدأت تخرج عن سيطرتها، فبقيت تتراوح بين انخفاض وارتفاع من سنة 2008 حتى سنة 2012 الا ان سنوات ثلاثة اخيرة عرفت ارتفاع طفيف في قيمة النفقات حيث بلغت قيمتها سنة 2015 ما يقارب 357 مليون دولار.

ثانيا: العوامل المساهمة في انتعاش السياحة الداخلية في الجزائر:

تؤكد الدراسات والابحاث التي تناولت المجتمع الجزائري، ان هذا الاخير قد تأثر بصورة واعية أو غير واعية بالتحولات العالمية المعاصرة المتلاحقة في احداثها ومنجزاتها، فعمليات التحديث الواسعة والمكثفة التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، كان لها أثر كبير في احداث تغيرات بنيوية عميقة، حيث يقف المتتبع لظاهرة التحديث في المجتمع الجزائري، عند العديد من الشواهد التي تعكس الاثر

العميق للحداثة في هذا المجتمع. فضلا عن ذلك كان للعولمة التأثير البالغ على البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، من خلال الياتها المختلفة، خاصة تكنولوجيات الاعلام والاتصال الجد متطورة، فمن الطبيعي ان يكون للتدفق الاعلامي والمعلوماتي القادم عبر الانترنت والاقمار الصناعية والقنوات الفضائية سلسلة من التوابع والانعكاسات، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، ثقافية او اقليمية، الامر الذي ساهم في تغير العديد من الانماط السلوكية والثقافية السائدة في المجتمع، بما في ذلك تنامي النشاط السياحي الداخلي، الذي اصبح يشهد نموا وتطورا كبيرا، ومن ابرز التحولات المجتمعية الكامنة وراء ذلك نجد:

1. التحولات الاسرية واثرها على النشاط السياحي:

لاشك ان التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، قد تركت آثارها الواضحة والعميقة على الاسرة، فقد تغيرت المميزات التقليدية التي كانت تتصف بها العائلة الجزائرية التقليدية كتركيبها ووظائفها والقيم المميزة، الامر الذي ادى الى حدوث تحول في نمط الحياة من خلال بروز تفضيلات واختيارات الاجتماعية واتجاهات استهلاكية جديدة، ومن ابرز التحولات الاسرية التي ساهمت في زيادة اقبال الاسرة الجزائرية على السياحة والاسفار نجد:

❖ **تحسن القدرة الشرائية للأسرة الجزائرية:** مع زيادة الايراد البترولي والانفاق الحكومي، تبدلت وسائل الحياة المادية التي تحيط بالإنسان الجزائري الى الافضل في معظم جوانبها، وكنتيجة لذلك تحسنت القدرة الشرائية للعائلات الجزائرية، فمع ارتفاع اسعار النفط في الاسواق الدولية ابتداء من سنة 2000، اتخذت الحكومة عدة تدابير للتخفيف من حدة الآثار السلبية التي المترتبة عن الاصلاحات المفروضة من طرف الهيئات المالية العالمية، وكذا الخروج من الظروف المأساوية التي أفرزتها الأزمة الأمنية[16].

❖ **تراجع مؤشر الخصوبة:** تشير الاحصائيات المتوفرة الى تغير كبير في معدل الخصوبة العامة في الجزائر بعد الاستقلال، حيث انتقل من 7.4 (عدد اطفال لكل امرأة) سنة 1966، ليصبح المعدل 5.5 سنة 1986 ثم استمر في الانخفاض ليصل الى 2.27 سنة 2006، ثم الى 1.82 سنة 2008، ويشكل ذلك تحولا عميقا في هذا المؤشر في زمن قياسي[17]. وهذا ما يدل على أن القيمة الاجتماعية للإنجاب في الأسرة الجزائرية، قد تغيرت تحت تأثير عوامل عديدة، حيث أصبحت الأسرة الجزائرية لا تفضل إنجاب أطفال كثيرين. ويساهم هذا التحول تشجيع الأسر زيادة اقبالها على السياحة والأسفار، ويعود ذلك الى سببين هما:

✓ ان انخفاض مؤشر الخصوبة يساهم في تحسن القدرة الشرائية للأسر الجزائرية، أي تحول السلوك الإنجابي في ضوء الكيف وليس ضوء الكم، فالأسرة قليلة العدد، أكثر ميلا للبحث عن رفاهية أفرادها وأكثر قدرة على الاستجابة لحاجياتهم مقارنة بالأسر كثيرة العدد، الأمر الذي يمكنها من تخصيص ميزانية للسياحة والأسفار.

✓ إن انخفاض عدد أفراد الأسرة، يشكل عاملا مشجعا على زيادة مرونة التنقل والأسفار، إذ تكفي سيارة واحدة لنقل جميع أفراد العائلة، اضافة إلى انخفاض تكاليف النقل والايواء عند التنقل، وهو ما لا يمكن تحقيقه سابقا في ظل الأسر كثيرة العدد، حيث يطرح عدد أفرادها الكبير، صعوبات على مستوى التنقل والإيواء، كما يتطلب تكاليف أكثر.

2. تحسن الوضع الأمني في الجزائر وتدهوره في دول الجوار:

شهد الوضع الأمني في الجزائر في فترة التسعينات تدهورا خطيرا، على اثر الانتشار الرهيب للأعمال الإرهابية، ولقد كان لموجة العنف والإرهاب هاته، آثارا سياسية واجتماعية ونفسية بالغة الخطورة، مست كل شرائح الشعب. كما ساهم الارهاب في نشر الرعب والخوف وعدم الثقة بين افراد المجتمع. ومع انتهاج سياسة المصالحة، عرف الوضع الأمني تحسنا كبيرا، وأصبحت الجزائر تتمتع بالاستقرار الأمني الذي يعتبر من مقومات مجاح السياحة، حيث أصبحت بإمكان الجزائريون الانتقال عبر ربوع الوطن ليلا ونهارا في

كنف الأمن والأمان، في المقابل عرفت تونس المجاورة ومصر تدهورا في الأوضاع الأمنية على اثر أحداث الربيع العربي وتنامي العمليات الارهابية، الأمر الذي ادى الى تراجع السياحة في هذه البلدان، ففي تومس مثلا لم يتجاوز عدد السياح الذين اختاروا تونس وجهة لهم خلال 2011 ثلاثة ملايين سائح، بينما كان عددهم يتعدى سبعة ملايين سنويا، خلال السنوات الثلاث التي سبقت الثروة[18]. وقد شكلت هذه التطورات الأمنية عاملا مشجعا على انتعاش السياحة الداخلية في الجزائر، إذ اصبح عدد كبير من الجزائريين يفضلون قضاء عطلهم بالجزائر، كما أن تحسن الوضع الأمني دفع الجزائريين المغتربين الذين تعودوا على قضاء عطلة الصيف في تونس الى العودة الى الجزائر، من جهة اخرى اصبحت الوجهات السياحة في الجزائر اكثر تنافسية من حيث الاسعار، مقارنة بما هو موجود في الجارة تونس، فهذه الأخيرة تسهد ارتفاعا كبيرا في الأسعار نتيجة الأزمة الاقتصادية والصعوبات المالية التي تمر بها.

3. تطور البنية التحتية:

ساهم ارتفاع أسعار النفط فب الاسواق العالمية، في توفير الاعتمادات المالية الكفيلة ببعث مشاريع ضخمة في الجزائر، والتي ساهمت في تطور البنية التحتية، نذكر منها: الطريق السيار شرق–غرب، الممتد من تلمسان الى الطارف على طول 1720 كلم، وكذا شق العديد من الطرقات والمسالك المؤدية للمواقع السياحية فعلى سبيل المثال خصص لبرنامج الانعاش الاقتصادي (2001–2004) مبلغ 525 مليار دينار، موجهة لتحسين الظروف المعيشية للمواطن وتدعين البنية التحتية[19]، وكذا تكثيف وعصرنة وصيانة شبكة الطرقات على مستوى التراب الوطني، وذلك بإطلاق حوالي 740 مشروع خاص بإنجاز 9.345 كلم من مختلف الطرقات و152 منشأة فنية من بينها أنفاق وجسور ومحولات. اضافة الى الشروع في انجاز محاور طرقات جديدة من اجل رفع قدرات الطرقات وتطويرها وصيانتها. وهذا ما سمح بفك العزلة على العديد من الاماكن السياحية معزولة.

4. بروز أنماط الاستهلاك الترفي:

لقد كان الاقتصاديون الأوائل يتصورون أن المستهلك ينفق دخله في الأساس على ضروريات الحياة، كالمأكل والملبس والمسكن في اطار المنفعة او الاشباع. أما الآن فإن جزءا كبيرا من الدخل ينفق على سلع وخدمات كمالية، لا يمكن أن تكون من قبل الضروريات. ويمكن تفسير ذلك بكون الاحتياجات والمتطلبات تنشأ أساسا في ظل محتوى ثقافي واجتماعي معين، وهو ما أكده ثور تشاين Thorstein Veblen عندما أكد على اهمية الأبعاد الاجتماعية والثقافية في تحديد نمط الاستهلاك[20].

5. تغير العطلة الأسبوعية:

عرفت الجزائر حدثا هاما سنة 2009، على إثر دخول القرار المتعلق بتغيير العطل الأسبوعية حيز التنفيذ بتاريخ 14 أوت 2009 والذي من خلاله تغيرت العطلة الأسبوعية في الجزائر الى يومي الجمعة والسبت، بدلا من الخميس والجمعة، وقد ساهم هذا التغيير في تزايد اقبال الأسر الجزائرية على الخرجات السياحية الأسبوعية، حيث اصبح بإمكان الأسرة تخصيص يوم السبت للتسوق والخروج في رحلة سياحية، خاصة مع اعتماد يومي الجمعة والسبت كعطلة أسبوعية لتلاميذ المدارس، هذه الامكانية لم تكن متوفرة في السابق عندما كانت العطلة الأسبوعية في الجزائر يومي الخميس والجمعة، حيث كان الأطفال يدرسون نصف يوم الخميس لتبقى كيوم وحيد لالتقاء جميع أفراد الأسرة، الأمر الذي لا يسمح بالتنقل والخروج في رحلات سياحية نظرا للقدسية الدينية ليوم الجمعة. ويتجلى لنا بوضوح أثر تغير العطلة الأسبوعية على السياحة الداخلية في الجزائر، في الاقبال الكثيف على الحدائق التسلية والحيوانات يوم السبت، والتردد على المنتجعات والمركبات السياحية والحمامات المعدنية والشواطئ في هذا اليوم على مدار السنة.

من جهة اخرى ساهمت سياسة التقاعد دون شرط السن المعتمدة في الجزائر، في ارتفاع كبير للمستفيدين من التقاعد المسبق، حيث تشير الاحصائيات الى خروج عدد كبير من الجزائريين في تقاعد مسبق فور بلوغهم سن الخمسين، الامر الذي يسمح لهم بالتفرغ لعائلاتهم، ويدفعهم للخروج في رحلات سياحية لملء أوقات الفراغ[21].

الخاتمة:

بالرغم المؤهلات والموارد سياحية عريقة التي تزخر بها السياحة الداخلية في الجزائر، تؤهلها لتقديم عروض سياحية متميزة ، وقد تأكد ذلك ضمن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية في الجزائر، إلا أن مؤشرات القطاع السياحي الداخلي تبقى بعيدة كل البعد عن قيمة وأهمية هذه المؤهلات والموارد، وهذا ما يستدعي ضرورة التفكير في سياسة السياحة الداخلية، وذلك من خلال إعادة النظر في القوانين والتشريعات التي تحكم القطاع السياحي ومن خلال هذه الدراسة تم التوصل الى جملة من النتائج نوجزها في الاتي:

- ✓ أعدت الدولة خطة بالغة الأهمية للقيام بالقطاع السياحي من خلال المخطط الوطني للتهيئة السياحية في الجزائر لآفاق 2030.
- ✓ وضع سياسة ترويجية فعالة وواعية داخل البلاد وخارجها ولمختلف الشرائح، والعمل على تكوين المستمر لعمال القطاع السياحي.
- ✓ غياب فعلي لإدارة عمومية التي تريد تحقيق أهداف تنموية في المجال السياحي.

الهوامش:

[1] الفاعوري أسامة سبحي، الإرشاد السياحي ما بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، جامعة الزيتونة الأردن الطبعة الاولى، 2006، ص:5.

[2] عيسى خليفي، فرحات سميرة، أثر الاستثمار السياحي على السياحة الداخلية في الجزائر، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية، المجلد الثاني، العدد 06، 2016، ص:124.

[3] فريد كورتل، تسويق الخدمات، الطبعة الاولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان–الاردن، 2009، ص:276.

[4] محمد الصيرفي، مهارات التخطيط السياحي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية– مصر، 2009، ص:52.

[5] أحمد الجلاد، دراسات الجغرافيا السياحية، القاهرة، عالم الكتب، 1998، ص:98.

[6] سعد فؤاد سعد الدين الهباشة وزملائه، الحملات التنشيطية "الاعلانية والدعائية" وأثرها على السياحة الداخلية، كلية السياحة والفنادق، جامعة المنوفية، ص:34.

[7] عصام حسن السعيدي، التسويق والترويج السياحي والفندقي دراسة للتسويق السياحي والفندقي في الدول العربية، الطبعة الاولى، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2009، ص:35.

[8] هدير عبد القادر، التسويق السياحي ودوره في ترقية الخدمات السياحية، حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،2010، ص:216.

[9] إحصائيات وزارة السياحة والصناعات التقليدية لسنة 2015 .

[10] تقرير لقناة فرانس

[11] الموقع الالكتروني للدبلوماسية الفرنسية، وزارة الخارجية الفرنسية

[12] المخطط الوطني للتهيئة السياحية، SDAT2030، الكتاب 01، ص:74.

[13] مليكة زغيب، سوس زيرق، دور ترميم المواقع الأثرية في ترقية السياحة الثقافية الداخلية رؤية مستقبلية للمسرح الروماني بسكيكدة، ملتقى وطني بعنوان: فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر يومي 19-20 نوفمبر 2012، ص ص: 4-5.

[14] المخطط الوطني للتهيئة السياحية، مرجع سبق ذكره، ص54.

[15] عيسى خليفي، فرحات سميرة، مرجع سبق ذكره، ص:132.

[16] حسان تريكي، السياحة الداخلية في الجزائر: عوامل تطور وتحديات المستقبل، مجلة آفاق العلوم، العدد 08، الجزء 2، 2017، ص:144.

[17] نفس المرجع ، ص: 146.

[18] أزمة السياحة في تونس على الموقع: http://carnegie-mec.org/publications/?fa=48653 بتاريخ: 2016/10/11.

[19] شهرزاد زغيب والجيوري عبد القادر، الاصلاحات الاقتصادية في الجزائر، مجلة التواصل، جامعة عنابة، عدد 10، ص:152.

[20] دراسات في علم الاجتماع، النجرة النفطية والقيم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005، ص:385.

[21] حسان تريكي، نرجع سبق ذكره، ص: 147.

قائمة المراجع:

1. الفاعوري أسامة سبحي، الإرشاد السياحي ما بين النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، جامعة الزيتونة الأردن، 2006.
2. عيسى خليفي، فرحات سميرة، أثر الاستثمار السياحي على السياحة الداخلية في الجزائر، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية، المجلد الثاني، العدد 06، 2016.
3. فريد كورتل، تسويق الخدمات، الطبعة الاولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان–الاردن، 2009.
4. محمد الصيرفي، مهارات التخطيط السياحي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية– مصر، 2009.
5. أحمد الجلاد، دراسات الجغرافيا السياحية، القاهرة، عالم الكتب، 1998.
6. سعد فؤاد سعد الدين الهباشة وزملائه، الحملات التنشيطية "الاعلانية والدعائية" وأثرها على السياحة الداخلية، كلية السياحة والفنادق، جامعة المنوفية.
7. عصام حسن السعيدي، التسويق والترويج السياحي والفندقي دراسة للتسويق السياحي والفندقي في الدول العربية، الطبعة الاولى، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2009.
8. هدير عبد القادر، التسويق السياحي ودوره في ترقية الخدمات السياحية، حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،2010.

9. إحصائيات وزارة السياحة والصناعات التقليدية لسنة 2015.
10. تقرير لقناة فرانس
11. الموقع الالكتروني للدبلوماسية الفرنسية، وزارة الخارجية الفرنسية
12. المخطط الوطني للتهيئة السياحية، SDAT2030، الكتاب 01.
13. مليكة زغيب، سوس زيرق، دور ترميم المواقع الأثرية في ترقية السياحة الثقافية الداخلية رؤية مستقبلية للمسرح الروماني بسكيكدة، ملتقى وطني بعنوان: فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر يومي 19-20 نوفمبر 2012.
14. حسان تريكي، السياحة الداخلية في الجزائر: عوامل تطور وتحديات المستقبل، مجلة آفاق العلوم، العدد 08، الجزء 2، 2017.
15. أزمة السياحة في تونس على الموقع http://carnegie-mec.org/publications/?fa=48653
16. شهرزاد زغيب والجيوري عبد القادر، الاصلاحات الاقتصادية في الجزائر، مجلة التواصل، جامعة عنابة، عدد 10.
17. دراسات في علم الاجتماع، النجرة النفطية والقيم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005.
18. موقع أطلس بيانات العالم http://ar.knoema.com/